عن الصواب ورجع عنه للامتحان الشديد الذي جرى والله اعلم (فيكشف عن ساق)
هو بفتح يكشف بفتح الياء وضمها وهما صحيحان ومعنى الساق هنا الشدة
اي يكشف عن شدة وامر مهول وهذا مثل تضربه العرب لشدة الامر
ولهذا يقال قامت الحرب على ساقها (ولا يبقى من كان يسجد لله تعالى من تلقاء
نفسه الا اذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله
ظهره طبقة واحدة) هذا السجود امتحان من الله تعالى لعباده (طبقة واحدة)
بفتح الطاء والباء قال الهروي وغيره الطبق فقار الظهر اي صار فقاره
واحدة كالصفيحة فلا يقدر على السجود لله تعالى ثم اعلم ان هذا الحديث
قد يتوهم منه ان المنافقين يرون الله تعالى مع المؤمنين بل لا يراه
المنافقون باجماع من يعتد به من علماء المسلمين وقد قامت دلائل
الكتاب والسنة على ان المنافقين لا يرونه سبحانه (وقد تحول في صورته)
معناه وقد ازال المانع لهم من رؤيته وتجلى لهم (ثم يضرب الجسر على جهنم
وتحل الشفاعة) الجسر بفتح الجيم وكسرها لغتان مشهورتان وهو الصراط
ومعنى تحل الشفاعة بكسر الحاء وقيل بضمها اي تقع ويؤذن فيها
(وما الجسر قال دحض مزلة) هو بتنوين دحض ودال مفتوحة والحاء ساكنة
ومزلة بفتح الميم وفي الزاي لغتان مشهورتان الفتح والكسر والدحض
والمزلة بمعنى واحد وهو الموضع الذي تزل وتزلق فيه الاقدام ولا تستقر
ومنه دحضت الشمس اي مالت وحجة داحضة لا ثبات لها (فيه
خطاطيف وكلاليب وحسك) اما الخطاطيف فجمع خطاف بضم
الخاء في المفرد والكلاليب بمعناه واما الحسك فبفتح الحاء والسين
المهملتين وهو شوك صلب من حديد (فناج مسلم ومخدوش مرسل
ومكدوس في نار جهنم) معناه انهم ثلاثة اقسام قسم يسلم
فلا يناله شيء اصلا وقسم يخدش ثم يرسل فيخلص وقسم يكردس ويلقى
فيسقط في جهنم واما مكدوس فهو بالسين المهملة هكذا هو
في الاصول وكذا نقله القاضي عياض رحمه الله عن اكثر الرواة قال ورواه
العذري بالشين المعجمة ومعناه بالمعجمة السوق وبالمهملة كون الاشياء
بعضها على بعض ومنه تكدست الدواب في سيرها اذا ركب بعضها بعضا

بعضا (فوالذي نفسي بيده ما من احد منكم باشد مناشدة في استقصاء الحق
من المؤمنين لله تعالى يوم القيامة لاخوانهم الذين في النار) اعلم ان هذه
اللفظة ضبطت على اوجه احدها استيضاء بتاء مثناة من فوق ثم ياء
مثناة من تحت ثم ضاد معجمة والثاني استيفاء بحذف المثناة من تحت
والثالث استيفاء باثبات المثناة من تحت وبالفاء بدل الضاد والرابع
استقصاء بمثناة من فوق ثم قاف ثم صاد مهملة فالاول موجود في
كثير من الاصول في بلادنا والثاني هو الموجود في الزهد وهو الموجود
في الجمع بين الصحيحين للحميدي والثالث في بعضها وهو الموجود في الجمع
بين الصحيحين لعبد الحق الحافظ والرابع في بعضها ولم يذكر القاضي عياض
غيره وادعى اتفاق الرواة وجميع النسخ عليه وادعى انه تصحيف
ووهم وفيه تغيير وان صوابه ما وقع في كتاب البخاري من رواية ابن بكير
باشد مناشدة في استقصاء الحق يعني في الدنيا من المؤمنين لله يوم
القيامة لاخوانهم وبه يتم الكلام ويتوجه هذا آخر كلام
القاضي رحمه الله وليس الامر على ما قاله بل جميع الروايات التي ذكرناها
صحيحة لكل منها معنى حسن وقد جاء في رواية يحيى بن بكير عن الليث
فما انتم باشد مناشدة في الحق قد تبين لكم من المؤمنين يومئذ للجبار
تعالى وتقدس اذا رأوا انهم قد نجوا في اخوانهم وهذه الرواية التي
ذكرها الليث توضح المعنى فمعنى الرواية الاولى والثانية انهم اذا عرض
لكم في الدنيا امر مهم والتبس الحال فيه وسألتم الله تعالى بيانه
وناشدتموه في استيضائه وبالغتم فيها لا تكون مناشدة احدكم فيه اشد
من مناشدة المؤمنين لله تعالى في الشفاعة لاخوانهم واما الرواية
الثالثة والرابعة فمعناهما ايضا ما منكم من احد يناشد الله تعالى
في الدنيا في استيفاء حقه او استقصائه وتحصيله من خصمه والمتعدي عليه
باشد من مناشدة المؤمنين الله تعالى في الشفاعة لاخوانهم يوم القيامة
والله اعلم (من وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير ونصف مثقال من خير ومثقال
ذرة) قال القاضي عياض قيل معناه اليقين قال والصحيح ان
معناه شيء زائد على مجرد الايمان لان مجرد الايمان الذي هو التصديق لا يتجزأ وانما يكو

Copyright © King Saud University